فَضْلُ الْعِنَايَةِ بِالْيَتِيمِ

الشيخ صالح العصيمي

الْحُطْبَةُ الْأُولَى:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهِ وَأَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مَضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ،

أَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَمَرَ بِالْإِحْسَانِ إِلَى الْيَتَامَى، وَوَعَدَ عَلَى ذَلِكَ الثَّوَابَ الْعَظِيمَ وَالْفَضْلَ الْجَزِيلَ، وَتَوَعَّدَ مَنْ ظَلَمَهُمْ أَوْ قَهَرَهُمْ بِالْعَذَابِ الْأَلِيمِ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، تَعْظِيمًا لِشَأْنِهِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَخَلِيلُهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَسَلَّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا . أَمَا بَعْدُ ... فَاتَّقُوا اللَّهَ- عِبَادَ اللَّهِ- حَقَّ التَّقْوَى؛ وَاعْلَمُوا أَنَّ أَجْسَادَكُمْ عَلَى النَّارِ لَا تَقْوَى. وَاعْلَمُوا بِأَنَّ خَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَنَّ شَرَّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا ، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ .

فِيَا عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ هُنَاكَ حَقًّا يَعْطَلُ عَنْهُ عَدَدٌ كَبِيرٌ مِنَ النَّاسِ، أَلَا وَهُوَ حَقُّ الْيَتِيمِ، وَمُرَاعَاةُ الْيَتِيمِ، وَالرِّفْقُ بِالْيَتِيمِ.

وَقَدْ جَاءَتْ الْأَدِلَّةُ الْكَثِيرَةُ الدَّالَّةُ عَلَى الْعِنَايَةِ بِالْيَتِيمِ، وَالتَّحْذِيرِ مِنْ إِيْذَانِهِ، وَمِنْهَا: مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ

١- قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾.

٢- وَقَالَ اللَّهُ سُبحَانَهُ (إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا)﴾

٣- وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: (وَإِذْ تَلَّوْا الْيَتَامَى حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا ۗ وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ۗ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ۗ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ ۗ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا)﴾

٤- وَقَالَ تَعَالَى: (أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْإِيمَانِ * فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ * وَلَا يُحِضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ)﴾

٥- وَقَالَ اللَّهُ سُبحَانَهُ: (كَلَّا بَلْ لَا تُكْرُمُونَ الْيَتِيمَ)

٦- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ كَهَاتَيْنِ « وَأَشَارَ بِالسَّبَّابَةِ وَالْوَسْطَى » (أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ).

٧- وَقَالَ ﷺ: (خَيْرُ بَيْتٍ فِي الْمُسْلِمِينَ بَيْتٌ فِيهِ يَتِيمٌ يُحْسَنُ إِلَيْهِ، وَشَرُّ بَيْتٍ فِي الْمُسْلِمِينَ بَيْتٌ فِيهِ يَتِيمٌ يُسَاءُ إِلَيْهِ). أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَةَ، وَحَسَنَهُ ابْنُ حَبْرٍ كَمَا فِي هِدَايَةِ الرَّوَاةِ، وَقَالَ الْمُنَاوِي: رَجَالُهُ مُوثِقُونَ.

٨- وَقَالَ ﷺ: (مَنْ قَبِضَ يَتِيمًا مِنْ بَيْنِ مُسْلِمِينَ إِلَى طَعَامِهِ وَشَرَابِهِ، أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ أَلْبَنَةً، إِلَّا أَنْ يَمْعَلَ دَنَبًا لَا يُعْفَرُ).

٩ أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ الْمُنْذِرِيُّ: إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ أَوْ حَسَنٌ.

٩- وَقَالَ ﷺ: وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ، لَا يُعَذِّبُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ رَجَمَ الْيَتِيمَ، وَلَنْ فِي الْكَلَامِ، وَرَجَمَ يَتِيمَهُ وَضَعَفَهُ، وَلَمْ يَتَطَاوَلْ عَلَى جَارِهِ بِفَضْلِ مَا آتَاهُ اللَّهُ». أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ، وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ: رُوَاثُهُ ثِقَاتٌ.

١٠- وَشَكَاَ رَجُلٌ إِلَى الْمُصْطَفَى ﷺ قَسْوَةَ قَلْبِهِ، فَقَالَ لَهُ: (امْسَحْ رَأْسَ الْيَتِيمِ، وَأَطْعِمِ الْمِسْكِينَ). أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ.

١١- وَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ يَشْكُو قَسْوَةَ قَلْبِهِ، فَقَالَ (أَتُحِبُّ أَنْ يَلِينَ قَلْبُكَ وَتُدْرِكَ حَاجَتَكَ؟ ارْحَمِ الْيَتِيمَ، وَامْسَحْ رَأْسَهُ، وَأَطْعِمْهُ مِنْ طَعَامِكَ، يَلِنْ قَلْبُكَ وَتُدْرِكَ حَاجَتَكَ). أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ الْأَلْبَانِيُّ.

١٢- وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَا قَعَدَ بَيْنِي مَعَ قَوْمٍ عَلَى قَصْعَتِهِمْ، فَيُقَرَّبُ قَصْعَتَهُمْ شَيْطَانٌ.».

❏ أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ، وَحَسَنَهُ الْهَيْثَمِيُّ كَمَا فِي مَجْمَعِ الرَّوَائِدِ، وَقَالَ الْمُنْذَرِيُّ: وَكَانَ شَيْخَنَا أَبُو الْحَسَنِ رَحِمَهُ اللَّهُ: يَقُولُ؛ حَدِيثٌ حَسَنٌ.

١٣- وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ (أَذِنَ الْيَتِيمَ مِنْكَ، وَالطِّفْلَ، وَامْسَحْ بِرَأْسِهِ، وَأَطْعِمْهُ مِنْ طَعَامِكَ، فَإِنَّ ذَلِكَ يُلْتَمَسُ قَلْبُكَ، وَيُذْرِكُ حَاجَتَكَ). أَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ وَغَيْرُهُ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ.

اللَّهُمَّ رُدَّنَا إِلَيْكَ رَدًّا جَمِيلًا، وَاخْتِمْ بِالصَّالِحَاتِ آجَالَنَا. أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرُوهُ.

الْحُطْبَةُ الثَّانِيَةُ:

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى إِحْسَانِهِ، وَالشُّكْرُ لَهُ عَلَى عَظَمِ نِعَمِهِ وَامْتِنَانِهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، تَعَظِيمًا لِشَأْنِهِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَخَلِيلُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَسَلِّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

أَمَّا بَعْدُ: فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ - حَقَّ التَّقْوَى، وَاسْتَمْسِكُوا مِنَ الْإِسْلَامِ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى، وَاعْلَمُوا أَنَّ أَسْبَابَكُمْ عَلَى النَّارِ لَا تَقْوَى.

١٤- وَقَالَ ﷺ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَحْرَجُ حَقَّ الضَّعِيفِينَ: الْيَتِيمَ، وَالْمَرْأَةَ، أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ.

١٥- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّهُ كَانَ لَا يَأْكُلُ طَعَامًا إِلَّا وَعَلَى خَوَانِهِ يَتِيمٌ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي الْأَدَبِ الْمُرْفَدِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِنَ الْكَافِلِينَ لِلْيَتَامَى، الْمُحْسِنِينَ إِلَيْهِمْ، وَارْزُقْنَا صُحْبَةَ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ فِي الْفِرْدَوْسِ الْأَعْلَى

اللَّهُمَّ احْفَظْنَا بِحِفْظِكَ، وَوَفِّقْ وَلِيَّ أَمْرِنَا وَوَلِيَّ عَهْدِنَا لِمَا نَحْبُ وَتَرْضَى، وَاحْفَظْ لِبِلَادِنَا الْأَمْنَ وَالْأَمَانَ وَالسَّلَامَةَ وَالْإِسْلَامَ، وَانصُرِ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى حُدُودِ بِلَادِنَا، وَأَنْشُرِ الرُّعْبَ فِي قُلُوبِ أَعْدَائِنَا.

اللَّهُمَّ يَسِّرْنَا لِلْيُسْرَى، وَجَبِّنَا الْعُسْرَى.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُودُ بِكَ مِنْ كُلِّ طَارِقٍ إِلَّا طَارِقَ يَطْرُقُ بِخَيْرٍ.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا سَأَلَكَ مِنْهُ عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَنَعُودُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا اسْتَعَاذَ مِنْهُ عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنَّا.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَامْتَدُدْ عَلَيْنَا سِتْرَكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَأَصْلِحْ لَنَا النِّيَّةَ وَالذَّرِيَّةَ وَالْأَزْوَاجَ وَالْأَوْلَادَ، وَاجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ. (رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ، وَاجْعَلْنَا لِلْمُنْتَظَرِينَ إِمَامًا) اللَّهُمَّ احْفَظْ الْأَبْنَاءَ وَالنَّبَاتَ، وَاجْعَلْهُمْ قُرَّةَ أَعْيُنٍ لِأَبَائِهِمْ وَأُمَّهَاتِهِمْ، وَاحْفَظْهُمْ بِحِفْظِكَ وَاجْطَهُمْ بِعِنَايَتِكَ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا وَإِيَاهُمْ مِنْ مُقِمِي الصَّلَاةِ وَمُؤَدِّي الزَّكَاةِ

رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

(إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) هَذَا فَصَلُّوا رَجَعَكُمْ اللَّهُ، عَلَى مَنْ أَمَرْتُمْ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَيْهِ

وَسَلِّمُوا عَلَيْهِ، وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ، تَسْلِيمًا كَثِيرًا؛ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ، وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. وَقُومُوا إِلَىٰ صَلَاتِكُمْ، يَرْحَمَكُمُ اللَّهُ